

الموعظة الأولى المجتمع القدوة

هدف الموعظة

بيان الرؤية الإسلامية للمجتمع القدوة.

محاوير الموعظة

1. شمولية الإسلام
2. المجتمع الإسلامي قدوة

تصدير الموعظة

﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة آل عمران، الآية 110.

شمولية الإسلام

لا يقف الدين الإسلامي في تشريعاته وتوجيهاته على مسائل العبادة، من صلاة وصوم وحج وغيرها، إنما يُرشد أيضاً إلى كلّ ما يتعلّق بالنهوض بالحياة الاجتماعية، الفردية منها والجماعية، لهذا فإننا نجد العديد من الواجبات الشرعية ترتبط ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر بالحياة الاجتماعية وسبل تطويرها وتنظيمها. وفي الوقت عينه، يُرشد الإسلام بشكل واضح وجليّ إلى النظافة والنظام وحسن اللياقة والمعاملة، وإلى الانضباط والترتيب، وكلّ ما له دور في إرساء حياة اجتماعية هائلة وحضارية.

المجتمع الإسلامي قدوة

مّا تقدّم، ينبغي على كلّ فرد مسلم أن يعمل طبقاً للإرشادات الإسلامية، التي تساعد في الدعوة إلى الإسلام، وانجذاب الناس إليه، وذلك من المسؤوليات التي تُلقى على عاتق كلّ فرد مسلم، بناءً لقول رسول الله ﷺ: «كلّم راعٍ، وكلّم مسؤول عن رعيته»⁽¹⁾، وقول الإمام الصادق عليه السلام: «كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»⁽²⁾.

(1) المجلسي، العلامة محمد باقر بن محمد تقي، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسّسة الوفاء، لبنان - بيروت، 1403 هـ - 1983 م، ط2، ج2، ص38.

(2) الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق، الكافي، تحقيق وتصحيح علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران - طهران، 1363 ش، ط5، ج2، ص78.

ومّا أرشد إليه في ذلك:

1. النظام

أولى الدين الإسلامي اهتماماً كبيراً بتنظيم حياة الناس على جميع الأصعدة؛ لما في ذلك من فوائد جمّة، تُسهم في بناء مجتمع حضاريّ.
عن أمير المؤمنين عليه السلام لولديه الحسن والحسين عليهما السلام: «أوصيكما وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي، بتقوى الله ونظم أمركم»⁽¹⁾.

2. النظافة

من المسائل المهمة التي ترتبط بالحياة الاجتماعية النظافة؛ النظافة الشخصية والنظافة العامة، كنظافة الشوارع والبيوت، عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «تنظّفوا بكلّ ما استطعتم؛ فإنّ الله -تعالى- بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلّا كلّ نظيف»⁽²⁾.

وكان صلى الله عليه وآله كلّما أراد الخروج إلى المسجد، أو زيارة بعض أصحابه، يمّشّط شعره ويرتب ثيابه ويتعطر، ثم يقول صلى الله عليه وآله: «إنّ الله يحبّ من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل»⁽³⁾.

(1) الرضي، السيّد أبو الحسن محمد بن الحسن الموسويّ، نهج البلاغة (خطب الإمام عليّ عليه السلام)، تحقيق وتصحيح صبحي الصالح، لادن، لبنان - بيروت، 1387 هـ - 1967 م، ط1، ج3، ص421.

(2) الريشهريّ، الشيخ محمد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، لام، لا.ت، ط1، ج4، ص3303.

(3) العلامة المجلسيّ، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج16، ص250.

نظافة الشوارع والبيوت

من المظاهر السيئة، التي يعاني منها بعض المجتمعات، مظهر الأوساخ المرمية على قارعة الطرقات وفي الأماكن العامة، وهذا في الواقع مما يذمه الإسلام ويدعو إلى مواجهته، خاصة إذا أدى إلى أذى الآخرين، كما عن الرسول الأكرم ﷺ: «إِنَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ»، قيل: من يطيق ذلك؟! قال ﷺ: «إِمَامَتُكَ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»⁽¹⁾.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «كنس البيوت ينفي الفقر»⁽²⁾.

3. المعاملة الحسنة

أ. بَشَرِ الْوَجْهَ

عن الرسول الأكرم ﷺ: «إِنَّكُمْ لَنْ تَسْعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، فَالْقَوْمَ بِطَلَاةِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْبَشَرِ»⁽³⁾.

ب. الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالْوَعْدِ

عن الرسول الأكرم ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُفِ إِذَا وَعَدَ»⁽⁴⁾.
ويجب الوفاء بالعهد حتى مع العدو، كما عن أمير المؤمنين عليه السلام في عهده لمالك الأشتر، بقوله: «وَأَنْ عَقَدْتَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَدُوِّكَ عُقْدَةً أَوْ أَلْبَسْتَهُ مِنْكَ ذِمَّةً، فَخُطَّ عَهْدُكَ بِالْوَفَاءِ وَأَرْغَ ذِمَّتُكَ بِالْأَمَانَةِ»⁽¹⁾.

(1) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، مصدر سابق، ج 72، ص 50.

(2) الحر العاملي، الشيخ محمد بن الحسن، تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، إيران - قم، 1414 هـ، ط 2، ج 5، ص 317.

(3) الشيخ الكليني، الكافي، مصدر سابق، ج 2، ص 103.

(4) المصدر نفسه، ج 2، ص 364.

ج. أدب التجارة

كما في خطاب أمير المؤمنين عليه السلام: «يا معشرَ التجّار [...] قدّموا الاستخارة، وتبرّكوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين، وتزيّنوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتجاّفوا عن الظلم، وأنصّفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا، وأوفوا الكيل والميزان، ولا تبخسوا الناس أشياءهم، ولا تعثوا في الأرض مفسدين»⁽²⁾.

(1) السيّد الرضويّ، نهج البلاغة (خطب الإمام عليّ عليه السلام)، مصدر سابق، ص 442.

(2) الشيخ الكلينيّ، الكافي، مصدر سابق، ج 5، ص 151.